طلحة بن مصرف الأيامي

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[18]

طلحة بن مصرف
الأيامي

طلحة بن مصرف الأيامي

نسبه:

هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب الأيامي.

كنيته:

يكنى أبا عبد الله.

وقيل:

يكنى أبا محمد.

كان قارئ أهل الكوفة يقرأون عليه القرآن.

فلما رأى كثرتهم عليه ذلك فمشى إلى الأعمش - سليمان بن مهران - وقرأ عليه فمال الناس إلى سليمان بن مهران وتركوا طلحة بن مصرف.

والله لا أسبه أبدًا:

قال العلاء بن كريز:

بينما أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك جالس إذ مر به رجل عليه ثياب يخيل في مشيته فقال:

- هذا ينبغي أن يكون عراقيًا، وينبغي أن يكون كوفيًا، وينبغي أن يكون من همدان.

ثم قال:

- علي بالرجل.

فأتى به فتساءل سليمان بن عبد الملك:

- ممن الرجل:

- قال الرجل:

- ويلك دعني حتى ترجع إليّ نفسي.

فتركه هنيهة ثم عاد يسأله:

- ممن الرجل؟

قال الرجل:

- من أهل العراق.

قال أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك:

- من أيهم؟

قال الرجل:

- من أهل الكوفة.

قال سليمان بن عبد الملك:

- أي أهل الكوفة؟

قال الرجل:

- من همدان.

فازداد أمير المؤمنين عجبًا وقال:

- ما تقول في أبي بكر؟

قال الرجل:

- والله ما أدركت دهره ولا أدرك دهري، ولقد قال الناس فيه فأحسنوا وهو إن شاء الله كذلك.

فعاد سليمان بن عبد الملك يستاءل:

- فما تقول في عمر؟

فقال الرجل كما قال في الصديق.

فقال أمير المؤمنين:

- فما تقول في عثمان؟

قال: والله ما أدركت دهره ولا أدرك دهري، ولقد قال فيه الناس فأحسنوا، وقال فيه ناس فأساءوا وعند الله علمه.

فقال سليمان بن عبد الملك:

- فما تقول في علي؟

قال الرجل:

- هو والله مثل ذلك.

قال أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك في لهجة آمرة:

- سب عليًا.

قال الرجل في إصرار:

- لا أسبه.

قال أمير المؤمنين:

- والله لتسبنه.

قال الرجل:

- والله لا أسبه.

قال أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك:

- والله لتسبنه أو لأضربن عنقك؟

قال الرجل في غير مبالاة:

- والله لا أسبه.

فأمر سليمان بن عبد الملك بضرب عنق الرجل.

فقام رجل في يده سيف فهزه حتى أضاء في يده كأنه شهاب، وقال:

- والله لتسبنه أو لأضربن عنقك.

قال الرجل في عزم وإصرار:

- والله لا أسبه.

ثم نادى:

- ويلك يا سليمان ادنني منك.

فدعا به.

فقال الرجل:

- يا سليمان: أما ترضى مني بما رضى به من هو خير منك ممن هو خير مني فيمن هو شر من على؟

قال أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك:

- وما ذاك؟

قال الرجل:

- الله رضى من عيسى وهو خير مني إذ قال في بني إسرائيل وهم شر من على: { إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [سورة المائدة الآية: ١١٨]

يقول العلاء بن كريز:

فنظرت إلى الغضب ينحدر من وجهه أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك حتى صار في أرنبته - أرنبة أنفه - ثم قال مشيرًا نحو الرجل:

- خلوا سبيله.

فعاد الرجل العراقي الكوفي الهمداني إلى مشيته.

فما رأيت رجلاً قط خيراً من ألف رجل غيره.

وإذا هو طلحة بن مصرف.

قالوا عن طلحة بن مصرف:

* قال الأعمش:

ما رأيت مثل طلحة، إن كنت قائمًا فقعدت قطع القراءة، - وإن كنت محتبيًا فحللت حوبتي قطع القراءة - مخافة أن يكون أملَّنِي.

* قال الفضيل بن عياض:

بغلني عن طلحة أنه ضحك يومًا، فوثب على نفسه وقال:

- فيم الضحك؟! إنما يضحك من قطع الأهوال وجاز الصراط.

ثم قال:

- آليت أن أفتر ضاحكًا حتى أعلم بك تقع الواقعة.

فما رئي ضاحكًا حتى صار إلى الله عز وجل.

* قال ليث:

كنت أمشي مع طلحة فقال:

- لو علمت أنك أسن - أكبر - مني بليلة ما تقدمتك.

* قال عبد الملك بن هانئ:

خطب زبيد إلى طلحة ابنته فقال:

- إنها قبيحة.

قال زبيد بن الحارث الأيامي.

- قد رضيت.

قال طلحة بن مصرف.

- إن بعقبها أثرًا.

قال زبيد:

- قد رضيت.

* قال الشعبي وإبراهيم النخعي:

- ما رأيت أحدًا أملك للسانه من طلحة بن مصرف.

* قال حريش بن سليم:

سألت زبيدًا: من أعجب من أدركت إليك؟

قال زبيد بن الحارث الأيامي:

- ما أدركت أحدًا أعجب إليَّ من طلحة.

* قال عبد الله بن أحمد بن حنبل:

- يعجبني أخلاق طلحة بن مصرف وزبيد وقد جرحتهما.

* قال فضيل:

دخلنا على طلحة بن مصرف نعوده.

فقال أبو كعب:

- شفاك الله.

فقال طلحة:

- أستخير الله.

* قال ليث:

حدثت طلحة في مرضه الذي مات فيه أن طاوس بن كيسان كان يكره الأنين، فما سُمع طلحة يئن حتى مات.

* قال ابن أبي عتبة:

- أرسل إليَّ طلحة بن مصرف أني أريد أن أوتد في حائط - أجعل وتدًا في جدارك - وتدا.

قلت:

- نعم وافتح فيه كوة.

* قال الفضيل بن غزوان:

قيل لطلحة بن مصرف: لو ابتعت طعامًا ما فربحت فيه؟

قال أبو محمد:

- إني أكره أن يعلم الله من قلبي غلاء على المسلمين.

* قال حريش بن سليم:

- كان طلحة بن مصرف يقول في دعائه: اللهم اغفر ريائي وسمعتي.

* قال السري بن مصرف:

سمع طلحة بن مصرف رجلاً يعتذر إلى رجل فقال:

- لا تكثر الاعتذار إلى أخيك أخاف أين يبلغ بك الكذب.

* قال الأعمش:

كان طلحة يقرأ عليَّ، فإذا أخذت عليه الحرف قال:

- هكذا قرأنا.

فإن حركت يدي أو رجلي قال:

- السلام عليكم.

* وقال سليمان بن ميمون:

كان طلحة يجيء فيجلس على الباب فتخرج الجارية وتدخل لا يقول لها شيئًا حتى أخرج فيجلس ويقرأ:

- فما ظنكم برجل لا يخطئ ولا يلحن.

فإن استندت على الحائط قال:

- السلام عليكم.

ويذهب.

وقال الأعمش أيضًا:

بتنا ليلة سبع وعشرين من رمضان في مسجد الأياميين عند طلحة وزبيد، فأما زبيد فختم القرآن بليل ثم رجع إلى أهله، وأما طلحة فكرر فيه حتى ختم مع الفجر.

* قال موسى الجهني:

كان طلحة إذا ذكر عنده الاختلاف قال:

- لا تقولوا الاختلاف، ولكن قولوا السعة.

* وقال مالك بن مغول:

شكى أبو معشر ابنه إلى طلحة بن مصرف فقال أبو محمد:

- استعن عليه بهذه الآية: {رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ} [سورة الأحقاف الآية: ١٥].

* قال مخلد بن خداش:

أخبرت أن طلحة بن مصرف وسلمة بن كهيل اجتمعوا على طعام فأتوا بنبيذ فشرب سلمة ثم ناوله طلحة وهو عن يمينه فأخذه وشمه ثم ناوله الذي عن يمينه، فقال سلمة:

- ما منعك أن تشربه؟

قال طلحة:

- خفت التخمة.

فقال سلمة بن كهيل:

- تخمة الدنيا أو تخمة الآخرة؟

* قال عبد الرحمن بن عبد الملك بن أبجر عن أبيه:

ما رأيت طلحة بن مصرف في ملإ إلا رأيت له الفضل عليهم.

طلحة بن مصرف والقرآن العظيم:

كان أبو عبد الله قارئ أهل الكوفة، فكانوا يقرأون عليه القرآن، وكان يقول:

قال البراء بن عازب قال رسول الله ﷺ :

♂**زينوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنًا** ـــ (رواه الحكام في المستدرك عن البراء، وروى صدر الحديث الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان والدارقطني، والطبراني في المعجم الكبير عن عائشة).

سئل طلحة بن مصرف عن قوله تعالى: { لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا } [سورة النور الآية: ٦٣].

فقال:

- يصيح من بعيد: يا أبا القاسم.

بل عظموه كما قال في سورة الحجرات: { إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ } [سورة الحجرات الآية: ٣].

والمعنى قولوا:

- يا رسول الله في رفق ولين ولا تقولوا: يا محمد بتجهم.

وكان طلحة بن مصرف إذا قرأ: {يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ } [سورة آل عمران الآية: ١٥٤].

قال:

هذه آية تجمع حروف المعجم ليس في القرآن غيرها وغير آية {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾} [سورة الفتح الآية: ٢٩].

وسئل طلحة بن مصرف عن قوله تعالى: {فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ} [سورة الحج الآية: ٣٦].

أي كلوا من الذبيحة - النسيكة -.

القانع: السائل المتذلل والخارج من مكان إلى مكان، وخادم القوم وأجيرهم.

والقنع: أي الرضى بما قسم الله.

المعتر: المعترض بسؤال.

وقيل:

هو السائل، المعترض للسؤال من غير طلب.

وقيل:

هو الضيف الزائر.

من أقوال طلحة بن مصرف:

قال أبو عبد الله:

* لولا أني على وضوء لحدثتكم عن كرسي المختار.

* لولا أني على وضوء لأخبرتك بما يقول الرافضة.

* **يستحب من الدعاء أن يقول العبد: اللهم اجعل صمتي تفكرا، واجعل نظري عبرا، واجعل منطقي ذكرا.**

* لقد أدركت أقوامًا لو رأيتهم لاحترقت كبدك.

* إذا أكلنا بالدين ابتدأنا بالخل، وإذا لم نأكل بالدين أكلنا الإدام.

* إني لأكره الخروج يوم النيروز، وإني لأراها شعبة من المجوسية، وأرى إنسانًا أو أرجوحة.

طلحة بن مصرف وأحاديث طبيب القلوب والعقول والنفوسﷺ :

أدرك أبو عبد الله عدة من أصحاب خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم وسمع من خادم رسول الله ﷺ أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى، وعبد الله بن الزبير.

ومن كبار التابعين والخضارمة منهم: سويد بن غفلة، وزر بن حبيش، وخيثمة، وعلقمة، ومسروق، وأبو معمر، وزيد بن وهب، وهزيل بن شرحبيل، ومرة الهمذاني، وهلال بن يساف، وسعيد بن جبير، وأبو بردة بن أبي موسى، ومصعب بن سعد بن أبي وقاص، وعميرة بن سعد، وعبد الرحمن بن عوسجة.

ومن الحجازيين: مجاهدًا، وأبا صالك، وكريبًا مولى بن عباس، ويحيى بن سعد.

* حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا الحريش بن سليم الكوفي ثنا طلحة بن مصرف قال:

سألت عبد الله بن أبي أوفى: هل أوصى رسول الله ﷺ ؟

فقال:

- لا.

قلت:

- فلم أمر بالوصية ولم يوص؟

قال عبد الله بن أبي أوفى:

- أوصى بكتاب الله عز وجل (رواه أبو نعيم في الحلية).

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرزاق، وحدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو نعيم، وحدثنا سليمان بن أحمد ثنا حفص ابن عمر ثنا قبيصة بن عقبة قالوا: ثنا سفيان الثوري عن منصور بن طلحة بن مصرف بن أنس بن مالك قال:

إن رسول الله ﷺ كان يمر بالتمرة في الطبيق فيقول:

♂**لولا أني أخشى أن تكون من الصدقة لأكلتها**ـــ.

ومر ابن عمر بتمرة فأكلها (رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس).

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابن سعيد الواسطي ثنا محمد بن حرب الواسطي ثنا نصر بن حماد ثنا همام ثنا محمد بن جحادة عن طلحة بن مصرف قال:

سمعت خيثمة بن عبد الرحمن يحدث عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ :♂**من وافق موته عند انقضاء رمضان دخل الجنة، ومن وافق موته عند انقضاء عرفة دخل الجنة، ومن وافق موته عند انقضاء صدقة دخل الجنة**ـــ (رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود).

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا جبر بن عرفة ثنا عروة بن مروان الرقي، ثنا إسماعيل بن غباش عن ليث بن أبي سليم عن طلحة بن مصرف عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ: ♂**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر** ـــ (رواه الإمام أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه عن ابن مسعود).

* حدثنا أبو بكر الآجري في جماعة قالوا: ثنا جعفر الفرياني ثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، ثنا الحكيم بن يعلى عن عطاء المحاربي ثنا محمد بن طلحة بن مصرف عن أبيه عن أبي معمر عن أبي بكر الصديق قال:

قال رسول الله ﷺ: ♂**من بنى لله مسجدًا ولو مفحص قطاة - عش عصفور - بنى الله له بيتًا في الجنة**ـــ (رواه ابن أبي شيبة وأبو نعيم في الحلية).

* حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود الطيالسي، ثنا الحريش عن طلحة بن مصرف عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري قال:

قال رسول الله ﷺ: ♂**كل مسكر حرام، وإن عليّ لعهدًا لمن شرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال عرق أهل النار** ـــ (رواه مسلم والإمام أحمد).

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى ثنا محمد بن إسحاق، ثنا أبو بكر بن أبي النضر، ثنا أبو النضر الأشجعي عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن أبي صالح عن أبي هريرة قال:

كنا مع النبي ﷺ فقال:

♂**أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله، لا يلقي بهما عبد غير شاك إلا دخل الجنة**ـــ (صحيح متفق عليه).

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابن شعيب التاجر ثنا محمد بن عاصم الرازي، ثنا هشام بن عبيد الله عن محمد يعني ابن جابر عن ليث بن طلحة بن مصرف عن مصعب بن سعد عن سعد بن أبي وقاص قال:

قال رسول الله ﷺ :♂ **من ختم القرآن أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي ومن ختمه آخر النهار صلت عليه الملائكة حتى يصبح**ـــ (رواه أبو نعيم في الحلية عن سعد).

* حدثنا محمد بن عبد الله الكاتب قال: ثنا محمد بن عبد الله الخضرمي ح وحدثنا محمد بن علي بن حبيش قال: ثنا الحسين بن محمد قال: ثنا عبيد العجلي، قال ثنا محمد بن العلاء قال: ثنا إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق عن أبيه أبي إسحاق قال: ثنا طلحة أنه سمع عبد الرحمن بن عوسجة يقول:

سمعت البراء بن عازب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:♂ **من منح منيحة لبن أو هدى زقاقا فهو كعتق نسمة** ـــ (رواه الترمذي كتاب البر والصلة باب ما جاء في المنحة والإمام أحمد وابن ماجه عن البراء).

* حدثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم ثنا موسى بن إسحاق القاضي الأنصاري ثنا عيسى بن عثمان ثنا عمي يحيى بن عيسى ثنا الأعمش عن طلحة عن مسروق عن عائشة قالت:

أهدي لنا شاة مشوية فقسمتها إلا كتفها، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له فقال:♂ **بقي لكم إلا كتفها - بقي كلها إلا كتفها** -ـــ (رواه الترمذي عن عائشة).

* حدثنا محمد بن عمر بن سالم ثنا محمد بن جرير ح وحدثنا نصر بن أبي نصر الطوسي ثنا أحمد بن سعيد قالا: ثنا يعقوب بن يوسف أبو نصر ثنا علي بن قادم عن أبي الجارود عن طلحة بن مصرف عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ :♂**من قتل دون ماله فهو شهيد** ـــ (رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود).

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا عمر بن حفص السدوسي ثنا عاصم بن علي ثنا محمد بن طلحة عن طلحة بن مصرف عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: رأى سعد أن له فضلاً عليّ من دونه - يوم بدر - فقال النبي ﷺ :

♂**إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفائها، بدعواتهم وإخلاصهم** ـــ (رواه أبو نعيم في الحلية عن سعد).

وفاة طلحة بن مصرف:

توفي أبو عبد الله سنة اثنتي عشرة ومائة من الهجرة.

* * *